أسباب الاحتلال البريطاني للعراق

المدرس المساعد : عذراء عباس جاسم
athraaabass@uomustansiriyah.edu.iq

اكتسب العراق أهمية كبرى في السياسة البريطانية، منذ بداية النشاط البريطاني في الخليج العربي، في الربع الأول من القرن السابع عشر، وقد تنوعت المصالح البريطانية في العراق، فهناك المصالح الاقتصادية التي تركزت على شراء المواد الأولية الرخيصة من جلود وصوف وعرق سوس وخيول، وعملت بريطانيا على ربط الاقتصاد العراقي بالرأسمال الأجنبي، وللتدليل على نمو المصالح الاقتصادية البريطانية في العراق، نذكر تأسيس عدد من الشركات البريطانية أمثال شركة لنج وشركة كري مكنزي وشركة اندروير، وغيرها من الشركات البريطانية، التي لم يقتصر عملها على النشاط التجاري الصرف، بل كان وجودها يمثل تغلغلاً (استعماريا) كانت له ابعاده السياسية والاجتماعية والاقتصادية، حيث تمكن رجالات هذه الشركات من الاتصال ببعض الشيوخ والملاكين بالإضافة الى التجارة والجماعات الأخرى المستفيدة، وراحوا عن هؤلاء يهيئون الأفكار لتقبل وجودهم.

اما أهمية العراق الاستراتيجية بالنسبة للسياسة البريطانية فتتمثل في موقع العراق على الخليج العربي الذي هو جزء من طريق الهند البري الحيوي لمواصلات الإمبراطورية البريطانية، وقد اكدت هذه الأهمية بعثة جسني الاستطلاعية في عام 1834 لدراسة إمكانيات نهر الفرات الملاحية، وماعقب ذلك من مجهودات بريطانية تناولت حقولاً متعددة كإرسال بعثات التنقيب الاثرية وانشاء خطوط التلغراف، وتأسيس الشركات الملاحية.

وفي مطلع القرن العشرين بلغت أهمية العراق الاستراتيجية درجة كبرى، نتيجة لاكتشاف النفط في عبادان وكانت حماية حقول نفط عبادان، من جملة الأسباب التي تذرعت بها بريطانية عند احتلال البصرة.

وقد دفع تزايد المصالح البريطانية في العراق الساسة البريطانيين الى اعتبار وادي الرافدين مجالاً (حيوياً) للنشاط السياسي والاقتصادي البريطاني، وتأكيداً لهذه الأهمية بدأت الجهات العسكرية البريطانية بوضع الخطط العسكرية لاحتلال جنوب العراق قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، فقد شكلت حكومة الهند لجنة رباعية عام 1911 لتقوم بدراسة الإجراءات التي يجب ان تتخذها لحماية مصالحها في جهات العراق الجنوبية، وقد اوصت اللجنة في تقريرها 12 كانون الثاني 1912 باحتلال الفاو والبصرة.

وعلى الرغم من عدم الاخذ بمقترحات اللجنة في حينها لأنها سابقة لأوانها الا ان القناصل الإنكليز في بغداد والبصرة والموصل واخذوا بأعداد المعلومات اللازمة عن الجيش العثماني (اعداده وتجهيزه وقدرته على التحرك) فضلاً عن القيام بإحضار الخرائط اللازمة للأعمال العسكرية.

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى في اب 1914، وتعاطف الدولة العثمانية مع المانيا، بدأت بريطانيا تهيء قواتها العسكرية للحفاظ على احتلالها للخليج العربي، ودعا الفريق الأول سير ادمون بارو (Sir Ednund Barrow) السكرتير العسكري لوزارة الهند الى توجيه قوة عسكرية الى المحمرة وعبادان، دفع هذا التقدير الحكومة البريطانية الى ارسال قوات عسكرية بريطانية الى الخليج العربي في 2 تشرين الأول 1914 في اليوم التالي أسندت قيادة القوات البريطانية الى العميد ديلامين (Delamin.S.W) وأعطى لتلك القوات الرمز (D) وحدد اطار عملها بـ(احتلال عبادان وحماية مصافي النفط وخط الانابيب، وتغطية انزال المدادات اذا غدت هذه ضرورية، والظهور للعرب باننا نعتزم مساعدتهم ضد الاتراك).

ويحدد وزير الهند هدفاً اخر لأرسال هذه القوات بقوله "كنت اعتبر على الدوام بان اهم ما نستهدفه من ارسال (القوات البريطانية) هو التأثير على الشيوخ العرب، اما حماية منابع النفط فقط كانت شيئاً "ثانوياً" عندي من بين الامتيازات الأخرى".